الذكوات البيض

اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد
بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب{عليه السلام}
شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها
موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام}
من الدراري المضيئة
{در النجف}فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض،
وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد
سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية
إنّها موضع خلوته أو إنّها موضع عبادته وفي رواية أخرى
في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال:
قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟
قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها
وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد
السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.:
Date:

الرقم: ب ت ٥٧٤٤
التاريخ: ٢٠٢١/٩/٦

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ٢٠٢١/١٢/٢٨ والملحقاً بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د. حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الاوليات.
- الصادرة.

مهند ابراهيم
١٠ / كانون الثاني

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٥) السنة الثالثة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ حزيران ٢٠٢٥ م
رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش

هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقانى / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

العدد (١٢) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ – أيلول ٢٠٢٥ م

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ - أيلول ٢٠٢٥ م

العنوان الموقعي

مجلة الذكوات البيض

جمهورية العراق

بغداد /باب المعظم

مقابل وزارة الصحة

دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير

٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١

صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي

ISSN ١٧٦٣-٢٧٨٦

رقم الإيداع

في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)

لسنة ٢٠٢١

البريد الالكتروني

إيميل

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(Word office) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)

أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.

١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)

أو البريد الإلكترونيّ:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد (١٦) المجلد الرابع

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	مستقبل علم مصطلح الحديث في ظل التطورات الرقمية	أ.م.د. عبد الحميد مزاحم شاكر	٨
٢	الفساد الإداري وطرق معالجته في ضوء السياسة الشرعية	أ.م.د.أحمد حسن شوقي شويش أ.د.صلاح الدين محمد قاسم	١٦
٣	الأحكام الفقهية للأطعمة المعدلة والمهرمنة وراثياً	أ.م. د. أحمد ضياء الدين شاكر	٤٢
٤	التيمم وأحكامه عند الراوندي والطحاوي «دراسة مقارنة»	الباحث:حسين محيل هليل أ.د. آمال خلف علي	٥٨
٥	ما هيه رد الثمن في بيع الخيار عند الامامية دراسة مقارنة مع القانون المدني العراقي	الباحثة:رغد عبد النبي جعفر أ. د. قاسم محمدي	٧٢
٦	المكان بوصفه بطلا في الشعر العراقي الحديث بدر شاكر السياب ونازك الملائكة أنموذجاً	م. د. نور عقيل محمد سعيد	٨٨
٧	الحث على حياء المرأة وعفتها في ضوء المعطيات الدعويّة المستقاة من القرآن الكريم	م. د. رعد صبار صالح سليم	١٠٢
٨	الترجمة ووسائل نقل المصطلح العلمي	الباحث: رنا خزعل ناجي أ.د. علي حلو حوّاس	١١٤
٩	فاعلية هندسة التكوين لأعداد الطلبة المدرسين في اكتسابهم مهارة تنويع المثيرات	الباحث.عمر علي إسماعيل أ.د. احمد جوهر محمد أمين أ.م.د.سنابل عبدالمنعم عبدالمجيد	١٣٤
١٠	التأثيرات الدينية والإيديولوجية للفكر المتطرف وإستراتيجية التصدي في الإعلام والتعليم	الباحث:ضرغام حميد العقابي أ.د.نصير كريم الساعدي	١٥٤
١١	أحاديث الطهارة عن الصلاة لأبراهيم بن خالد الصنعاني مسند الإمام أحمد رحمه الله	الباحث:عبدالحكيم حميد أحمد أ.د.أحمد شاكر محمود	١٧٢
١٢	Pessimism in Philip larkin is selected poems	Suaad Hussein Ali Prof.Nabeel.M.Ali	١٨٢
١٣	التشريك بين اذن الولي واذن البكر في عقد النكاح عند الإمامية والحنفية مقارنة بالقانون العراقي	مرتضى محمد لايج أ. د. نصيف محسن	١٩٨
١٤	أثر انموذج أديلسون في تحسين التفكير الشمولي والتحصيل بمادة مكملات التصميم الداخليلدى طلبة معاهد الفنون الجميلة	أ. د صلاح الدين القادر احمد الباحث:علي حسين فاضل المسعودي أ.م.د. حسن جار الله جماغ	٢١٢
١٥	القارئ الضمني عند الشاعر في منصفات الشعر العباسي	الباحث: ستار جبار عبيد أ. د. افتخار عناد الكبيسي	٢٣٠
١٦	دراسة مقارنة لأعراض التنمر الرياضي لدى طلبة التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) فرع المثنى	م.د.نورة خالد ابراهيم	٢٤٦
١٧	رثاء الذكور في الشعر الاندلسيفي عصري المرابطين والموحدين	م.م. منال عبد الحي ابراهيم	٢٥٤
١٨	الخطاب العنيف المتطرف المؤدي إلى الإرهاب وأثره على طلبة الجامعة وآليات الحد منه (مقال مراجعة)	م.م. محمد مالك محمد	٢٧٨
١٩	الاستجابة العثمانية لتحديات الاستعمار الأوربي في شمال أفريقيا ١٨٣٠ – ١٩١٢	م. م. إسماعيل خليل إبراهيم	٢٨٢
٢٠	الجهد اللغوي للعلّامة مكارم الشيرازي في تفسيره « نفحات القرآن»	م. د. ميثم عزيز جبر	٢٩٤
٢١	تمثيل الهوية والمأساة في الرواية العربية: قراءة في شخصيات عذراء سنجار	الباحث: أثير شنشول ساهي	٣١٢
٢٢	توظيف الخيال والبلاغة في بناء الصورة الشعرية عند نزار قباني دراسة تحليلية في نصوصه الشعرية والنثرية	الباحث: أحمد عبد الامير حسين	٣٢٦
٢٣	الجناس في شعر عز الدين الموصلي	م. م. زياد حسن كريم ناصر	٣٤٢
٢٤	دور الطير والحيوان في الشعر العربي القديم: قراءة في دلالاتهم عند مجنون ليلى	م. م. نجم عبد فندي	٣٥٦
٢٥	الآراء اللغوية المتفرقة لابن السكيت (ت٢٤٤هـ) في تهذيب اللغة للأزهري (٣٧٠هـ): دراسة تحليلية	الباحثة: شهد علي محمد أ. م. د. هديل حسن	٣٧٠

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥ م

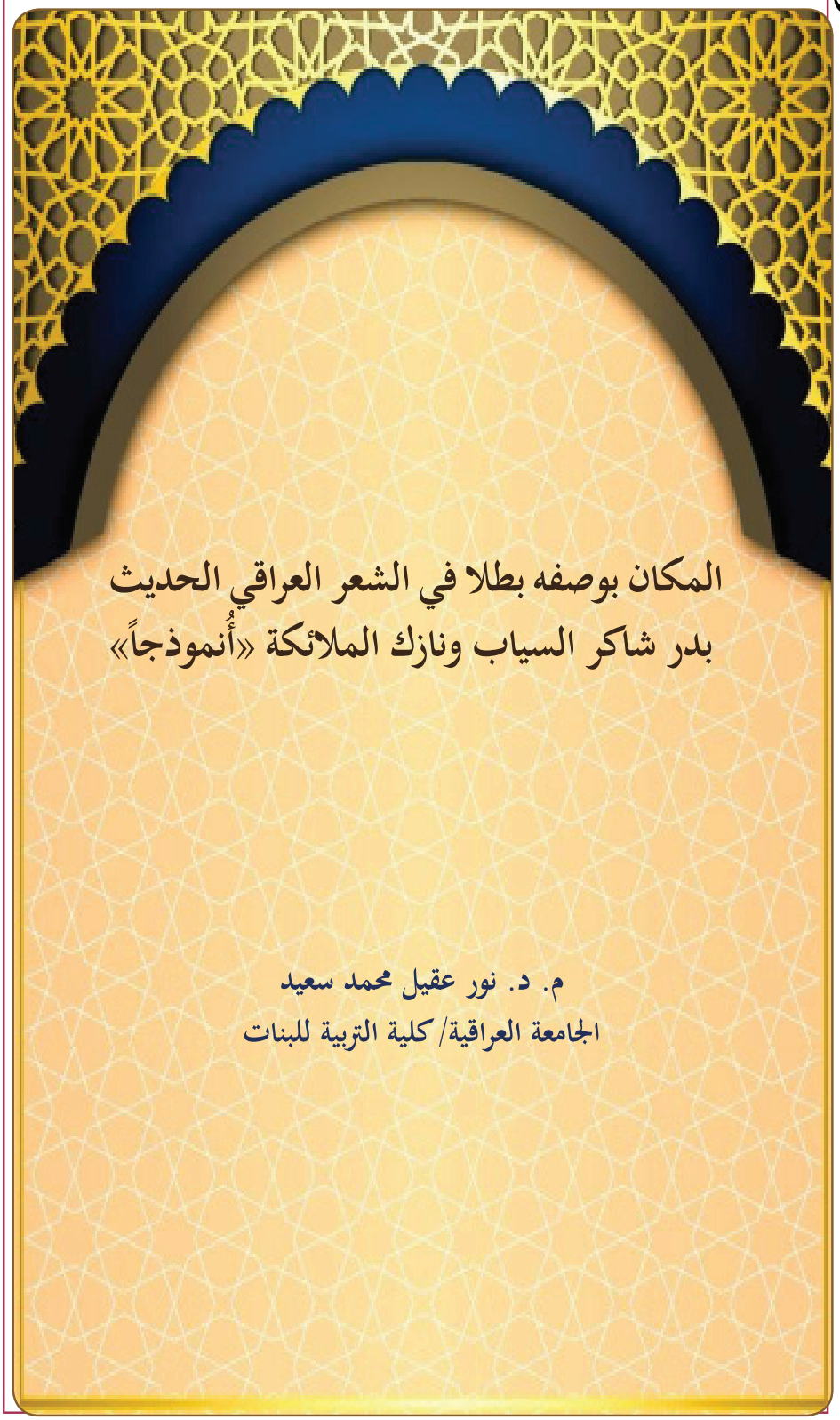

المكان بوصفه بطلا في الشعر العراقي الحديث
بدر شاكر السياب ونازك الملائكة «أُنموذجاً»

م. د. نور عقيل محمد سعيد
الجامعة العراقية/ كلية التربية للبنات

المستخلص :
ارتبط المكان بالأدب منذ القدم وكان لزاما أن يعد لاحقا من الظواهر البارزة في الشعر العربي المعاصر تمهيدا لدراسة ماله من الأثر النفسي على المبدع والمنتج ، ولعل ذلك الأثر كان أكثر جلاء في أعمال الشاعر العراقي بدر شاكر السياب والشاعرة الرائدة نازك الملائكة ، كونهما أسسا لتقديم ميثولوجيا عراقية خالصة من الناحية النفسية والاجتماعية ، فتمظهر المكان في شعرهما بوصفه بطلا يجسد الصراع الأزلي بين الخير والشر ، وغالبا ما كان للمكان رمزية نفسية تحيل إلى أحداث ماضية أو تستشرف المستقبل لتمارس سلطة على اللاوعي في ذاكرة المنتج ، وتمنحه فسحة تعبيرية مرهونة بشعوره وذكرياته .
الكلمات المفتاحية : (المكان ، الشعر العراقي ، السياب ، الملائكة)

Abstract:

Place has long been intertwined with literature, and over time it has become one of the most prominent phenomena in contemporary Arabic poetry. This significance lays the groundwork for examining its psychological impact on the creator and the literary producer. Perhaps this influence is most clearly reflected in the works of Iraqi poet Badr Shakir al-Sayyab and pioneering poet Nazik al-Malaika, who both contributed to establishing a distinct Iraqi mythology from psychological and social perspectives.

In their poetry, place is portrayed as a hero representing the eternal conflict between good and evil. It often assumes a symbolic psychological dimension that either references past events or anticipates the future, exerting authority over the subconscious memory of the producer and offering an expressive space conditioned by emotion and recollection.

Keywords:Place, Iraqi poetry, Al-Sayyab, Al-Malaika.

المقدمة:
الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين أبي القاسم محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد...
يعد المكان اللبنة الأولى المؤسسة للوجود بنوعيه الحقيقي والخيالي ، المادي والجمالي ، وله أثر يشكل عبئا نفسيا على المنتج و يقع تحت طائلته في نتاجه الأدبي ، إذ ينطلق منه معبرا عن همومه وتجاربه اللصيقة بما تعتمد عليه ملكته الفنية والشعرية في إبراز هذه الأحاسيس من خلال موهبته التي تحول المكان من حقيقة جغرافية إلى حلم خيالي منظور من خلال مرآة سحرية ينتجه ويقدمه بلغة فنية رفيعة ،إذ تجتاز هذه الصورة المكانية العوائق التي تواجهها فترسمها كلمات المبدع لتصل إلى المتلقي الذي يكون جاهزا لتفسير تلك الرسائل المشفرة بحسب رؤيته وثقافته وطريقة تفكيره .
لقد ارتبط المكان بالأدب منذ القدم وكان لزاما أن يعد لاحقا من الظواهر البارزة في الشعر العربي المعاصر تمهيدا لدراسة ماله من الأثر النفسي على المبدع والمنتج ، ولعل ذلك الأثر كان أكثر جلاء في أعمال الشاعر العراقي بدر شاكر السياب والشاعرة الرائدة نازك الملائكة ، كونهما أسسا لتقديم ميثولوجيا عراقية

خالصة من الناحية النفسية والاجتماعية ، فتمظهر المكان في شعرهما بوصفه بطلا يجسد الصراع الأزلي بين الخير والشر ، وغالبا ما كان للمكان رمزية نفسية تحيل إلى أحداث ماضية أو تستشرف المستقبل لتمارس سلطة على اللاوعي في ذاكرة المنتج ، وتمنحه فسحة تعبيرية مرهونة بشعوره وذكرياته .

لقد تنوعت الدراسات الأدبية التي تناولت موضوعة المكان عند السياب والملائكة ، ورب سائل يسأل ما الجديد الذي سيقدمه هذا البحث ؟ ، فكانت الإجابة أن الدراسة التي يخوضها هذا البحث دراسة تستند على المنهج الوصفي التحليلي المتاثر بالدراسات النفسية من المنظور السردي في تحليل النصوص الشعرية أي أنها تغاير الدراسات السابقة التي قدمت هذه النصوص.

عليه فقد توزعت دراسة هذا البحث على تمهيد و مبحثين ومقدمة وخاتمة ، تناولت الباحثة حياة الشاعرين وشاعريتهما في التمهيد ، وفي المبحث الأول : المدينة وودلالتها في شعر السياب ونازك ، أما المبحث الثاني فقد تناول الريف ودلالته في شعر السياب والملائكة ، وفي نهاية البحث تكون الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع. والله الموفق.

التمهيد:

السياب حياته وشعره:

أولاً: حياة بدر شاكر السياب:

ولد بدر شاكر بن عبد الجبار بن مرزوق عام ١٩٢٦ في يوم و شهر مجهولين حتى بالنسبة للشاعر نفسه ، فقد نسي والده عند تسجيله تاريخ مولده بالتحديد ، وكانت ولادته في قرية صغيرة بسيطة جدا ، ذات طبيعة خلابة تقع جنوب العراق تسمى (جيكور) ، وكان معظم سكان هذه القرية يعملون في غراس أشجار النخيل ورعايته ، أما والده شاكر عبد الجبار فكان كغيره من سكان القرية يعمل فلاحا في أشجار النخيل ، ويعيش في ضيق مادي في بيت العائلة الممتد .

أمه (كريمة) هي ابنة عم والده ، أنجبت له ولدين آخرين غير بدر هما : عبدالله ومصطفى، وبنتا توفيت هي ووالدتها إثر ولادة عسيرة عام ١٩٣٠، فعاش بدر يتيم الأم منذ السنة السادسة من عمره ، ونشأ متنقلا بين بيت جده لأبيه وجده لامه (١).

ثانياً: شعره

يقف السياب من الشعر الحديث موقف الثائر الذي يعمل على قلب الأوضاع الشعرية ، إذ نقل الشعر من ذهنية التقليد التي أودت به بسبب الأنظمة القديمة إلى ذهنية الحياة الجديدة التي تنطق بلغة جيدة ، وطريقة جديدة ، وتعبر عن حقائق جديدة ، وساعد السياب في عمله جرأة في طبيعته ، وتحرك اجتماعي وسياسي ثوري هز العالم الشرقي هزا عنيفا، ثم انفتاح على أدب الغرب وأساليب الغرب في التفكير والتعبير(٢).

تروعك في شعر السياب تلك الثورة الفكرية، وتلك الغزارة المعنوية، وذلك التلاحق الهائج المائج في تدفقه الذي يجمع الصخب إلى التغلغل في طوايا النفس؛ وذلك العصف الفكري والعاطفي، ثم تلك الواقعية اللفظية الضاربة، والإلحاح على المشهد المثير واللفظة المعبرة عن الثورة الحياتية المتفجرة، ثم أخيرا تلك الرمزية التصويرية نستعين بالميثولوجيا والاشارات التاريخية التي تزيد الكلام حدة وبعد افاق. وهكذا فالسياب شاعر التحرر وشاعر الحياة والعنفوان (٣).

ويمثل شعر بدر أهم الاتجاهات الشعرية التي عرفها عصره ، وكانت له حصيلة واسعة من المروي الشعري الكلاسيكي ، فضلا عن ترجماته لمختارات من الشعر العالمي إلى العربية.

بدأ بدر نتاجه الشعري كلاسيكيا يعتمد القصيدة التقليدية ذات الشطرين ، ثم تأثر برومانسية ابي شبكة

من لبنان وبودلير من فرنسا معتمدا على طريقته الخاصة وأسلوبه الفريد ، لكن إضافاته الشعرية وإنجازاته بدأت بشعره الواقعي ، ولاسيما قصائده (المومس العمياء) و (الأسلحة والأطفال) ، وشعر بدر الذي اختط لنفسه فيه تغيير الخارطة القديمة للشعر العربي هو أبدع ما ترك من آثار، لاسيما ديوان انشودة المطر، ففيه نماذج كثيرة للقصيدة العربية الحديثة ، التي توفر فيها شكل فني حديث متميز تمثل بقصيدة التفعيلة ، ومضمون اجتماعي هادف في آن واحد ، ومن أشهرها أنشودة المطر، ومدينة السندباد ، والنهر والموت ، وبروس في بابل ، وقصيدة المسيح (٤).

وشعر السياب فيه جزالة وصحة في التراكيب واعتماد على التنغيم اللفظي داخل الشطر الشعري ، فهو مع رغبته للتجديد في الشكل لم يتخل عن الوزن الشعري تماما أو يتحرر من القافية نهائيا ، وربما كان ذلك من أسباب ريادته هذا الفن بين الشعراء المحدثين (٥).

نازك الملائكة

نازك شاعرة عراقية رائدة لها طبيعة شعرية مائزة تمثلت في بداياتها برومانسيتها الطاغية وتعبيريتها المباشرة عن مشاعرها ، لكنها سرعان ما تحولت إلى المذهب الرمزي ليطغى على أشعارها الحزن المشوب بالرقة والأنوثة والرقي الفكري ، مرجع ذلك كله زمان نشأتها ومكانه فهي نازك صادق الملائكة ، ولدت في بغداد في بيئة ثقافية ضمت والدها الكاتب العراقي صادق الملائكة ، ووالدتها الشاعرة العراقية سلمى عبد الرزاق الملائكة التي كان لها قصائد كثيرة منشورة في الصحف و المجلات ، ولم يقتصر الأمر على أبيها وأمها بل إن إخوتها جميعهم كانوا شعراء و أدباء مبدعون لكن شهرة نازك بزّتهم نظرا لما لها من فضل في تأسيس الشعر ذي الشطر الواحد أو مايسمى بشعر التفعيلة .(٦)

أجادت نازك لغات عديدة كالإنجليزية والفرنسية والألمانية فضلا عن اللغة العربية لغتها الأم ومجال إختصاصها لاحقا ، فقد حازت على شهادة البكلوريوس في كلية التربية للبنات في بغداد ثم الماجستير والدكتوراه في جامعة وسكونسن في أمريكا .

كان لثقافتها المستندة على قراءاتها النتاجات الأدبية والنقدية العربية والغربية الأثر البين في خلق توليفة إبداعية شعرية مكوناتها الشعر العربي التقليدي ذي القصيدة العروضية ، وما نشأ على هامشه من فنون شعرية في العصور المتأخرة كالموشح والدوبيت والكان كان والشعر الغربي المحفوف بالصور والأخيلة والسرد القصصي لتوفير بيئة ثقافية مناسبة لنشوء قصيدة التجديد (التفعيلة) ، فكانت قصيدتها (الكوليرا) هي بذرة الشعر الحر التي نشرتها في بغداد عام (١٩٤٧) وهي بذرة الحزن واللوعة التي ستستمر في شعرها حتى نهاية حياتها (٧).

شعرها

نازك شاعرة أكاديمية ولدت وترعرت في أجواء فنية و أدبية كما سبق أن أشرت، وكان لهذه النشأة الفضل الكبير في نضوج شخصيتها الشعرية مقرونة بدراسة أدبية أنتجت شاعرة عراقية برتبة ناقدة فذة ، فكما كان لها الباع الشاسع في نظم القصائد الشعرية وإصدار الدواوين فقد أغنت دراستها الأكاديمية العليا في الأدب المقارن ، تزامن ذلك مع نشرها لأول قصيدة تفعيلة كانت الشرارة الأولى المنشورة للشعر الحر(٨) ، وتوالت نتاجاتها الشعرية لتصدر عددا من الدواوين منها (عاشقة الليل) و (شظايا ورماد) وغيرهما ، فضلا عن مؤلفاتها النقدية ك(قضايا الشعر المعاصر) و (سيكولوجية الشعر) وغيرهما .

عُدت نازك الملائكة بحسب دارسين وأدباء عراقيين وعرب شعلة أدبية في تأريخ الأدب الحديث أنارت خريطة الشعر الحر إذ أسست معالم الحركة الشعرية للقصيدة الحرة ، ووضعت لها خصائص وقوانين تحدها وتأطرها وكان مفهومها الشعري نابعا من عواطف جياشة جبلت عليها المرأة العراقية ، وهي نظرة لا تعد

جديدة ؛ فهي قديمة في شعرنا العربي قدم نشأته وتكوينه ، وإن كانت نازك قد تحررت من سلطة القصيدة الشعرية العامودية شكلا ؛ لكنها لم تتحرر من سلطة الشجن العربي مضمونا على الرغم من تفهمها لظروف الشعر الحديث حتى آخر ديوان شعري أصدرته ، وهي تشير إلى ذلك في مقدمة ديوانها (يغير ألوانه البحر) فهي لم تستطع تجاهل تركيبتها العربية الممسوحة بحزن عربي شفيف رافقها حتى وفاتها عام ٢٠٠٧ في القاهرة حيث قضت الشطر الأخير من حياتها .(٩)

المبحث الأول:

المدينة في شعر السياب ونازك الملائكة

المكان هو البيئة المحسوسة المؤسسة للعمل الأدبي بمشاركة الزمان غير المحسوس ، فمن خلال تظافرهما واتحادهما تؤطر البيئة المنشودة لقيام العمل الأدبي نثرا كان أو شعرا ، و النماذج الشعرية التي بين أيدينا للشاعر بدر شاكر السياب كانت قد قسمت المكان على قسمين هما: (المدينة) و(الريف)، والمدينة عبارة عن تجمع سكاني كبير عكس الريف ، إذ تعد «مسكن الإنسان الطبيعي، وهي المكان الإنساني الأفضل المبني لسعادته»(١٠)، وقد تناولها كثير من الأدباء من خلال أعمالهم الأدبية ، فكان وجودها جليا في الأدب الحديث والمعاصر، إذ تعد من الموضوعات العصرية التي توافق الشعراء المحدثون ضمنيا على رسمها بريشة الكلمات وقد انصب اهتمامهم عليها ف» المدينة بوصفها ظاهرة مكانية خاضعة للتطور الزمني ذات وظائف حياتية مسيطرة قبليا ، ركز عليها الأدب المعاصر ونسخها برموز وأبعاد ودلالات مختلفة ، لتصبح ذات معان فكرية معقدة نسبيا» (١١) ، وكان بدر شاكر السياب من بين الشعراء الذين نقموا على المدينة « حيث كانت المدينة تبدو كئيبة ، قبيحة الوجه في عيني الشاعر ترسف في أغلال العبودية وتمارس مع أهلها الظلم والاستعباد»(١٢)، لأنها كانت تنسيه ذكريات الريف ونعمه. فمأساوية الحاضر وضعته سور الشاعر بسور نفسي منيع جعله في خوف مستمر من الجريمة ، ورأفة دائمة لحال الفئات المسحوقة في المجتمع إذ قدم أمثلة شعرية رائعة في تصوير المعاناة الإنسانية لتلك الفئات(المومسات والمنحرفين والسكارى ومدمني المخدرات والضائعين من الأطفال والمتسولين والناشئين والطفيلين)، ولعله كان لا يخرج عن سخط دائم على تعقيدات البيروقراطية ، والرشوة والسلطة و(الإتكيت) الاجتماعي المشوب بكثير من النفاق.

يقول السياب في قصيدة (أم البروم) التي كان للمكان شرف تصدر العنوان فأم البروم ساحة عتيقة أصبحت بعد مدة من أشهر مقابر البصرة(١٣) :

مجونُ مدينةٍ وغناءِ راقصةٍ وخمّار
يقولُ رفيقي السكرانُ دعها تأكلُ الموتى
مدينتُنا لتكبرَ تحضنُ الأحياءَ تسقينا
شراباً من حدائقِ برسفون تعلّنا حتى

شخّص الشاعر المكان ورفعه من مرتبة الجماد إلى مصاف البشر من خلال تعداد موبقات المدن ، مضفيا عليه صفات شخصانية كالمجون ، فأفعاله تمزق الذات البشرية ، وتحول الأنسان إلى آلة للمتعة ، وهذه المدينة تتسع وتكبر وتتغذى على الأموات ، لتعتنى بالأحياء وتسقيهم الشراب الذي يقودهم لفقدان السيطرة على عقولهم ، وتستمر هذه الماكنة الحديدية في فرم ساكنيها دون رحمة .

ولم يختلف تمثيل المدينة عند السياب عن هذه الصورة في قصيدته (فرار) فقد وصف أرضها بأنها عبارة عن لحود و بقايا بشرية اختلطت بطين الأرض لتتحول إلى مخلوق شائه يتغذى على أقدام العابرين(١٤):

في ليلةٍ كانت شراييُنها

فحماً وكانت أرضُها من لحود
يأكلُ من أقدامِنا طينُها
تسعى إلى الماءِ

وهذه المشاعر الكئيبة تعتور قلب الشاعر وتسيطر على كيانه تجاه المدينة التي تصورها عدائية في تعاملها مع البشر الذين يحبون الريف وينشدون صفاءه ، حيث كانت تولد لديه شعورا بالاغتراب والعزلة ، وكان يخشى أن يضيع في شوارعها وأزقتها الكبيرة ، فلم يستطع ان يتلاءم مع بغداد وبيئتها بل صورها كائنا ضخما يحاول النيل منه و يكاد أن يجهز عليه .

وظل السياب يحلم بـ (جيكور) ويعقد مقارنة نفسية بينها وبين المدن التي اختطتها قدماه ، فهو يرى إن المدينة بما فيها من مادية قاسية هي الخصم الأبدي لقريته (جيكور) ، أما حديثه عن دروب المدينة فهو يحدد فيه معنى الضياع وخطوات التيه المعقودة بمشاعره الحزينة (١٥).

كما قرن الشاعر بين المدينة والزمن الحاضر في أكثر من موضع في نصوصه وأصبحت المعادلة الزمانية والمكانية في شعره تتمثل على النحو الآتي :

الزمن الماضي = الريف ، الزمن الحاضر = المدينة

لقد رجع إلى (جيكور) بعد ردح من الزمن فوجدها قد تغيرت ، فلم يستطع أن يحب المدينة أو يأنس إلى بيئتها ، فنراه يلقي أحماله النفسية في حوار شعري كاشف لمكنونات نفسه المتوجسة ، يقول في قصيدته (جيكور والمدينة)(١٦):

وتلتفُّ حولي دروبُ المدينة
حبالاً من الطينِ يمعضنَ قلبي، ويغطينَ عن جمرةٍ فيه طينة
حبالاً من النارِ يجلدنَ عُري الحقولِ الحزينة
ويحرقنَ جيكور في قاعِ روحي، ويزرعن فيها رمادَ الضغينة.

وتبدو لنا صورة المدينة في هذا النص الشعري غاية في الرعب ، كأنها عملاق له أيادٍ تضغط على عنق الشاعر، فتخنق أنفاسه وتحاصر حركته ، كأنها أفعى حقود تخنق قلبه بحبال واهية من الطين ، فتولد لديه مشاعر القسوة والغربة ، و لم يستطع السياب أن يشعر بمشاعر المودة تجاه المدينة التي قضى فيها أواخر عمره إذ يرى أنها حبال من النار تحرق الحقول وتقتل فرح القرية وهناءها ولا تخلق فيها إلا الحقد والضغينة»، ومنها قوله في قصيدة (أغنية قديمة) (١٧) :

في المقهى المزدحمِ النائي ، في ذاتِ مساء
وعيوني تنظرُ في تعبٍ
في الأوجهِ والأيدي والأرجلِ والخشب
والساعةُ تهزأُ بالصحبِ
وتدقُّ سمعتُ ظلالَ غناء
أشباحَ غناء
تتنهدُ في ألحاني وتدورُ كأعصارٍ في بالٍ مصدور
يتنفسُ في كهفٍ هار .

يبدو الشاعر متعبا و يائساً من الحياة بين جدران هذه المدينة ، فيسير متباطئا ليتخذ من المقهى مكانا ينزوي فيه ويرمق الأطراف السفلية للبشر وطاولات المقهى وكراسيه في رمز مكثف يدل على مادية كل مافي المقهى فلا فرق بين إنسان وخشب ؛ كلهم يملأون المكان بالأغاني الحزينة وأصداء أصوات تطلقها

أشباح تخلو ظلالها من الحياة ، وبذلك تمثل (بغداد) صورة المبنى الكبير، حيث تغيب القيم كلها ويتحرر الانسان من قيود الأخلاق ، وتغدو كائنا قبيحا يتنفس ألحان الشاعر الحزينة .

من خلال النصوص السابقة اتضحت لنا تجربة السياب في المدينة حيث هي أولاً وقبل كل شيء تجربة زمانية ، ذلك أن الزمن هو العامل الأساس المحرك للأحداث ، فالإحساس به هو الشيء الذي يميز المدينة ومدى انعكاسه على نفسية الشاعر، ونلاحظ اختفاء استشراف المستقبل في نصوص السياب ، ربما يرجع ذلك لإحساسه بدنو أجله واقتراب الموت منه بسبب مرضه الذي أنهى حياته في وقت مبكر « فالزمن هو السيف المسلط على رقاب الجميع في المدينة، في سباقهم الذي لا ينتهي»(١٨).

ولعل هذه الفكرة المحفوفة بالكآبة تسيطر على أذهان متلقي الشاعر وتجعلهم ينظرون إلى المدينة لا بعيونهم بل بكلمات السياب الشاعر وموقفه المتصاعد منها ورمزيتها المكثفة عنده ، وما يضمره الشاعر من أنساق إجتماعية وسياسية وثقافية ، جعلته مثالاً يقتدى بين أقرانه، إذ أنه أول من كرس صورة المدينة المبغى ، والمدينة الضياع ، حتى إن قصائده جاءت معنونة بحسب هذه الصورة (مدينة الضياع)، (مدينة السراب)، و(مدينة بلا مطر)(١٩).

فضلاً عن ذلك فقد جاءت شخصيات السياب على شاكلة (المومس العمياء)، و(حفار القبور)، و(المخبر)، و كلها شخصيات كانت المدينة سبباً برأيه في ضياعها وتخليها عن القيم التي تربت عليها ، كـ (المومس) التي كانت ضحية المدينة ، ولعل سبر أغوار هذه الشخصيات الهامشية يفصح عن مسؤولية المدينة في وضع هؤلاء أمام مصائر ما كانوا ليصلوا إليها لولا العوز والفاقة والتخلف وضغط الحياة المدنية المتسارع .

أما المدينة في نظر الشاعرة نازك الملائكة فهي رمز متغير الدلالة تحكمها الأحوال النفسية التي تعيشها ، فما بين حزن وفرح ، سعادة وألم تعبر الشاعرة عن المكان بعين الرضا أو السخط ، وهي ليست مكانا ماديا للعيش والعمل ؛ بل هي صورة صادقة التعبير عن تجربة نازك الحياتية ، فانقسمت فكرتها في أشعارها على قسمين أساسيين يمكن تمثيلهما ب : (المدينة رمز الظلم والقسوة) والمدينة رمز (الإلهام والأمل) .

تعد قصيدة (المدينة التي غرقت) من أروع قصائد نازك الملائكة التي تحدثت فيها عن غرق بغداد عام ١٩٥٤م وصورت فيها الحالة الاجتماعية والنفسية التي كونتها مأساة المدينة الغارقة وقسوة ظروفها المناخية وأثرها على أبنائها وساكنيها، تقول (٢٠):

وراءَ السدادِ التي ضمّدوا جراحَها بالحصير
وخلفَ صفوفِ الصرائفِ حيثُ يعيشُ الهجير
يسيرُ طريقٌ تدثّر بالطينِ نحوَ المدينةِ
وأطلالُها حيثُ باتَ يعيشُ اصفرارُ السكينة
وحيثُ الشوارعُ باتت وحولاً ومستنقعات .

تحدد النكبة هنا مزاج الشاعرة العاطفي وتحيط بها غلالة الحزن العميق لتعبر عن المدينة من منظور الفاجعة فتراها بصورة رمزية مكثفة كشخص مريض مضمدة جراحه بالحصائر ، تغرق شوارعها القديمة بالوحول والطين وتحل على ساكنيها سكينة الوجوم والترقب ، ولا تمارس هذه النظرة الكئيبة فقط لتعبر عن حزنها لغرق المدينة بل أنها تعبر عن حالة نفسية صاحبتها تجلت فيها مشاعر الاغتراب والضياع لما تخفيه المدينة من مصائر إنسانية محكومة بالخوف والذعر وفقدان الإنتماء والبحث عن الهوية ، تقول في قصيدة (من أنا)(٢١):

الليلُ يسألُ من أنا ؟
أنا سرّهُ القلقُ العميقُ الأسود

أنا صمتُه المتمرّد
قنّعتُ كُنهي بالسكون
ولففتُ قلبي بالظنون
وبقيتُ ساهمةً هنا
أرنو وتسألني القرون
أنا من أكون ؟
أنا روحُها الحيرانُ أنكرني الزمان
أنا مثلُها في لا مكان
نبقى نسيرُ ولا انتهاء.

أدركت الشاعرة أثر المدينة الكبير على حيرتها النفسية و اغترابها وهي في وطنها ، وهذه الحيرة لا يتسبب بها المكان فحسب بل يعاوره الزمان ويعاونه إذ يمنحانها سببا آخر للضجر من الحال الراهنة فنظرة عابرة إلى النص أعلاه تبين حيرة الشاعرة وتخبطها جراء صراع الهوية المضطرم في داخلها ، وسؤالها الوجودي فمن تكون هي وإلى أي مكان تنتمي ؟ ، وقد جسدت الشاعرة المكان الشعري بصورة بطل أسطوري من خلال تفاعل عناصر النص الشعري الدرامي المحسوسة والمرئية تمثلت في نقل الأحداث الشعرية التي صاغتها داخل ثيمة النص (٢٢).

كما وظفت وصف المدينة في شعرها لترمز إلى الأمل والإلهام بمدينة نموذجية يسودها العدل والسعادة ، يعيش فيها أشخاص يتمتعون بحس أخلاقي رفيع المستوى باحثين عن الخلاص ، جاءت رغبتها بهذا الحلم الجميل نتيجة الويلات التي حلت بالمجتمع العربي وانهيار تركيبته المجتمعية بفعل الأهواء السياسية المتلاطمة فتقول وهي تحلم بالمدينة المثالية وترمز لها ب(اليوتوبيا) (٢٣):

صدىً ضائعٍ كسرابٍ بعيدٍ يجاذبُ روحي صباحَ مساء
أنامُ على رجعِه الأبدي ويوقظني برقيقِ الغناء
صدىٍ لم يشابهُهُ قطُ صدىً تغنيه قيثارةٌ في الخفاء
إذا سمعتهُ حياتي ارتمت حنيناً ونادته ألفَ نداء
يموتُ على رجعِه كل جرحٍ بقلبي ويشرقُ كل رجاء
ويمضي شعوري في نشوةٍ بخدرةِ حلمِ يوتوبيا
ويوتوبيا حلمٌ في دمي أموت وأحيا على ذكرِه .

ولعل تمثيل الشاعرة المكان بوصفه بطلا دراميا يتشخص بهيئة آدمية رمزا للمستقبل الموعود بالسعادة ، تثيرها الذكريات المنطمسة الراكدة في أعماق العقل الباطن عبرت عنها بفنها وأحلامها بمدينة شعرية خيالية يتعطل فيها حكم الزمن ويبقى الحكم للمكان البطل الأساسي للعمل الفني ، تقول في ذات القصيدة :

أريدُ انتهاءَ الطريقِ الغريب إلى البلدِ المتمنى السحيق
إلى ذلك الأفقِ الأزليّ وحيثُ يعيشُ أبولو الرقيق
أسيرُ أسيرُ ولا شئَ يبدو أمامي غيرَ امتدادِ الطريق .

لقد فزعت نازكُ من المدينةِ التي تعيشُ فيها في الحاضر وتعاني منها آلاما نفسية معقدة إلى مدينة أخرى يسودها العدل وتملأها المحبة وتشعر فيها بكينونة الأنثى السعيدة التي يمتلئ قلبها بالرضا ، وكانت هذه المدينة تعادل عندها المستقبل الذي ترنو إليه بعين الفنان المرهف بالحب والأمل .

المبحث الثاني : الريف في شعر بدر شاكر السياب ونازك الملائكة

يعد الريف وسطا اجتماعيا صغيرا قليل الكثافة مقارنة بالمدينة يتعارف عليه باسم القرية ، و القرية هنا مجتمع يتسم بالبراءة والبساطة والصفاء (٢٤)، وقد عاش بدر شاكر السياب في القرية طفلا متنقلا بين جيكور وأبي الخصيب وهما من قرى البصرة لتلقي علومه الدراسية ، ثم انتقل إلى العاصمة بغداد و مارس فيها وظيفته في سلك التدريس ، ولكن الذي يظهر من خلال ما سبق أنه لم يأنس ولم يتكيف مع المدينة بل ظل يحن إلى قريته التي ولد فيها حيث الريف (جيكور) وقد أشار إلى ذلك الأديب الفلسطيني إحسان عباس إذ قال :» وأما السياب فإنه لم يستطيع أن ينسجم مع بغداد لأنها عجزت أن تمحو صورة جيكور أو تطمسها في نفسه ، والأسباب متعددة فالصراع بين جيكور وبغداد كان ماثلا منذ البداية إذ وجدها قد تغيرت ولم يستطع أن يحب بغداد أو أن يأنس إلى بيئتها ، وظل يحلم أن جيكور لا بد أن تبعث من خلال ذاته»(٢٥).

وتوحي لنا كلمة (ريف) بمعانٍ كثيرة وصورٍ متعددة ، كما يقول حنا الفاخوري ، فهو: «القرية الساكنة والجبل الشامخ والوادي الظليل، وهو الحقول المقاومة ، والمياه المنسدلة ألحاناً ، وهو المواشي السارحة والطيور الصادحة والهواء الريان ، وقد حدث أن وصفه الشعراء والأدباء وتغنوا به في أشعارهم بشوق وحنين بكل ما فيه من راحة البال والسكينة والاطمئنان (٢٦)، ومثل مصدر إلهام للسياب فعبر من خلال الرمز عن أحاسيسه ومشاعره تجاه بيئته الأولى النقية ، يستلهم منها أجمل ذكريات الطفولة ، يقول في قصيدته (جيكور أمي)(٢٧):

تلك أمي إن أجئها كسيحا
لاثما أزهارها والماء فيها والترابا
ونافضا بمقلتي أعشاشها و الغابا
.....
جنة كان الصبي فيها وضاعت حين ضاعا

لم تكن جيكور في ذاكرة الرجل المريض المغدورة أيامه بسيوف الأوجاع سوى موئلا يهرب أليها نافضا عن كاهليه أحزانا أتخمت نفسه ، ولم يكن ينفصل عن واقعه حتى تتماثل أمام عينيه صور المكان الذي ألهمه الأمن والسكينة ، إنها القرية التي احتضنت براءة طفولته ووفرت له العواطف النقية ، فيرى نفسه فيها كطفل جاء إلى حضن أمه ، والقرية = جيكور كانت معادلا موضوعيا وبطلا متضمنا صورة الأم التي تضم أبناءها بعطفها حتى لو ابتلوا بأمراض جسدية أشار اليها الشاعر بقوله : (كسيحا) فالأم لا تفرق في حبها بين أولادها صحيحهم ومريضهم ، ويكشف النص برمته عن حنين للريف ورومانسية مرهفة تغاير تلك الواقعية السوداء التي كان ينطلق منها في التعبير عن المدينة وما فيها من موجودات ؛ لأن نفس الشاعر تلقى فيه الراحة والطمأنينة بعكس المدينة ، ولكي يعبر عن ذلك استعان باستعارات وصفية تمثل شوقه للماضي المقرون ببيئته الأولى ، فعلى الرغم مما يلوح في الأفق من ظلام داج ، إلا أن الشاعر لا ينفك يحلم بريف يحيط به النخيل من كل جانب ، وأن لا يفيق من هذا الجمال الذي يرتقي أن يكون حلماً سرمدياً يقول في قصيدة (أظل من بشر)(٢٨):

ياربّ لو جدتَ على عبدكَ
بالرقاد
لعلّه ينسى
من عمره الأمسا
لعلّه يحلمُ أنهُ يسيرُ دونما عصا

ولا عماد
ويذرعُ الدروبَ في السحر
حتى تلوحَ غابةُ النخيل
تنوءُ بالثمر
بالخوخِ والرمانِ والأعنابِ فيها
يعصرُ الأصيل .

لقد كان السياب واحدا من الشعراء الرومانسيين الذين تغنوا بالريف واصفا أجواءه وثماره ، فهو حين يتحدث عنه « يرثي الماضي كله ويرثي نفسه وهو يستشرف الموت»(٢٩)، كما نلمح في قصائده نوعاً من الزمن النفسي ، إذ اختار السياب العودة إلى الماضي والعيش فيه بدلاً من الحاضر التعيس الموبوء بالأمراض و المعاناة ، ولهذا نجده في معظم قصائده يائسا بائسا (٣٠) ، لعل مصدر ذلك الشعور هو المكان الذي يعيش فيه ويثقل كاهله بالأحزان والكآبة ، وتستمر رحلة البحث النفسية عن الريف معقودة بالزمن الماضي فيقول مناديا (٣١):

آه جيكور، جيكور؟
ما للضحى كالأصيل ؟!
يسحبُ النورَ مثلَ الجناحِ الكليل
ما لأكواخكِ المقفراتِ الكئيبة
يحبسُ الظلَ فيها نحيبَه؟
أين أين الصبايا يوسوسنَ بينَ النخيلِ
عن هوىً كالتماعِ النجومِ الغريبة؟
أينَ جيكور؟
جيكورُ ديوانٌ شعري
موعدٌ بين ألواحِ نعشي وقبري

فالسياب كان يعاني من حنين مزمن إلى الماضي لم يستطع أن يتخطاه كما لم تساعده المدينة بأحداثها الصاخبة أن تنسيه طفولته التي لعبت فيها القرية بوصفها مكانا يتمثل بهيئة طفل لاه في مرابع أمان توفره بيئة العائلة حيث

أسقط السياب على المكان صفات إنسانية كان يلعب فيها دورا بطوليا يترسخ فيه شعوره الطاغي بالحنين ؛ فالحنين إلى الماضي هو رد فعل يولده رعب الحاضر (٣٢)، فهو يرى في الريف زمانا مثاليا جميلا ويعده ملاذا من ضجيج المدينة وأوجاعها يقول في قصيدته (دار جدي) (٣٣)

أأشتهيكِ يا حجارةَ الجدارِ يا بلاطُ يا حديدُ يا طلاء؟
أأشتهي التقاءكنَّ مثلما انتهى إلى فيه؟
أم الصّبا صباي والطفولة اللعوب والهناء

والسياب عانى كثيراً من ويلات الزمن الذي غير من جيكور، فقد كان شاعرنا هو والقرية مرتبطين كالتوأمين بمراحل الولادة – الصبا والشباب والإكتهال ، وحين رأى السياب نفسه في مرآة القرية التي أحبها ندّت عنه صرخة تقول : جيكور شابت ، لقد كان يحلم حين عاد اليها أن يعيش ، كما عاش الطفل القديم في (ظل النخل) الذي يمتد ينبع فيئه (كأهداب طفل) ولكن الحيرة تملكه بإزاء هذه المسافة التي قطعتها (جيكور) في الزمن (٣٤).

لذلك فضّل العيش في كنف الريف بدلاً من المدينة التي امتلأت بمنظر القتل والحرق والصلب ، وحين خاطب حبيبته مستعطفا إياها راغبا في لقاء قريب استعار لها صورة الريف ذي الغابات المتشابكة والثمار اليانعة ، ومرة أخرى يحول الشاعر الريف إلى شخصية قصصية ، ويمنحها دور البطولة المطلقة أمام قلبه المشتاق يقول في قصيدته أهواء(٣٥) :

أطلّي على طرفِي الدامعِ خيالاً من الكوكبِ الساطعِ
ظلاً من الأغصانِ الحالماتِ على ضفةِ الجدولِ الوادعِ
....
هو الريفُ هل تبصرينَ النخيل؟ وهذي أغانيه هل تسمعين؟
وذاكَ الفتى شاعرٌ في صباهُ وتلكَ التي علمَتهُ الحنين .

ومن هنا تتبين لنا صورة الشاعر العاشق لمكان يرى فيه المخلص من آلامه وهو كثير التمسك بقريته (جيكور) ، فلا يزال يتغنى بها ما أصابه الهم وهاجت على قلبه الحزين لواعج الشوق ، يقول في قصيدته(أفياء جيكور)(٣٦):

جيكورُ، جيكورُ، يا حفلًا من النور
يا جدولًا من فراشاتٍ نُطاردها
في الليلِ ، في عالمِ الأحلامِ والقَمَرِ

كما تمثلت في ذهن السياب علاقة مستحيلة بين الريف والمدينة ، مثلها بشفافية نفسه من خلال التضاد الموجود بينهما، فالسياب يقف متذمرا أمام حاضره (المدينة) الذي هو دائم التعبير عن الاغتراب النفسي الذي أصابه فيه ، هاربا نحو الريف يتغنى به ويمجد بساطته(٣٧).

الريف في شعر نازك الملائكة :

مثلما مثلت المدينة بيئة خصبة يلقي على شماعتها الشعراء أحمالهم النفسية التي صبتها عليهم مشاكل الحياة اليومية ورافقهم فيها الحزن والكآبة ، كذلك هربوا برومانسية مفرطة نحو الريف ينشدون فيه الراحة ويبثونه الشكوى مما كان يلقاهم من جحودها وماديتها القاسية ، ومن هذا المنطلق استشعرت نازك الملائكة بعد اطلاعها المكثف على النتاج الرومانسي الغربي والعربي – وهي ابنة المدينة – أهمية الريف ورمزيته العالية في وجدان الشعراء والمتلقين على حد سواء ، فراحت تتغنى بسحره و وجماله وتمنحه من شاعريتها ومشاعرها قصائد طويلة تواسي فيها نفسها و تتغنى برغبتها في الهروب إليه ببراءة الأطفال وعفويتهم .

ونتيجة لولعها بالتأمل وما أملاه عليها طابعها الأنثوي الخجول فقد انسحبت بهدوء إلى عزلة ارتضتها لنفسها ، مارست فيها نظم الشعر، ولم تكن تلمح في شعرها تلك المشاعر المتخبطة والتهويمات النفسية التي تفضي بها إلى صراع الذات ومشاكلها النفسية بين الريف والمدينة إلا قدرا قليلا ، فنازك كانت شاعرة محافظة وملتزمة بتقاليد المرأة الشرقية ، عاشت حياة مستقرة نوعا ما تختلف عن تلك التي عاشها السياب فصار الريف يمثل بالنسبة إليها أحلاما وردية بالسعادة والبراءة ورغبة بالعودة إلى الطفولة حتى تستطيع اللعب في مروجه وبساتينه ، تقول في قصيدة (في الريف) (٣٨):

عندَ هذهِ الأكواخ شاعرتي أُلقي المراسي تحتَ الفضاءِ الصاحي
انظري أيّ عالمٍ فاتن المجلى بعيدٍ عن ضجةِ الأتراحِ
انظري علّنا بلغنا أخيراً ذلكَ الشاطئ الذي نتمنى
انظري هذا العشبُ الأخضرُ نشوانَ في سفوحِ الجبالِ
عند نبعٍ من قنةِ الجبلِ الأبيضِ يجري تحتَ السنا والظلال

شبهت الشاعرةُ الريفَ هنا بالجنةِ وارفةِ الظلالِ في عالمٍ خيالي كونت رموزَه الأحلام والأفكار الطفولية

حيث نراها تركض في دهشة بين الخضرة والماء العذب والجبل الأبيض كطفلة صغيرة حيث ترى الريف فيه محطة مستقبلية أخيرة ، ترنو للوصول إلى نهاية المطاف في حياة مسها فيها التعب ، تقول في ذات القصيدة :

كلُ شيءٍ في هذه الجنةِ الحلوةِ يوحي بأننا قد وصلنا
ها هنا شاطيءُ السعادةِ هذا حلمُ قلبي فما ألذّ وأهنا

في تجربة نازك لايقترن الزمن الماضي بالريف خلافا للسياب ، فالمستقبل هو الزمن المأمول الوصول فيه للجنة المنشودة حيث تتخلص من أحمال السنين التي ينوء بها ضهرها وتلقى على ضفاف انهارها الجارية سعادتها المأمولة .

لكننا نجدها تصرح بخوفها المزمن من البيئة الريفية بعد رحلة إلى شمال العراق ، وخشية أنثوية صارخة من جبروت الجبال وعواء الذئاب وخفوت أضواء النجوم تقول في قصيدة (في جبال الشمال) (٣٩):

عُد بنا يا قطار
فالظلامُ رهيبٌ هنا والسكون ثقيل
عُد بنا فالمدى شاسعٌ والطريقُ طويل
والليالي قصار
وعواءُ الذئابِ وراءَ الجبالِ كصراخِ الأسى
في قلوبِ البشر

يملأ قلب الشاعرة المدنية خوف كبير من الريف حينما تحل الظلمة ، وتساورها مشاعر الوحدة والقلق ، فصوت عواء الذئاب عندها كصراخ الألم في قلوب البشر ، و الشوق يملأ قلبها إلى مدينة آبائها ومراتع طفولتها في النجف وبغداد وتخاف أن تطول الغربة فيعز عليها الإياب تقول في ذات القصيدة :

عُد بنا فقد سئِمنا الطواف
في سفوحِ الجبالِ وعدنا نخاف
أن تطولَ ليالي الغياب
ويغطي عواءَ الذئاب
صوتنا ويعزّ علينا الأياب
عُد بنا للجنوب .

قدم النص الشعري جوا نفسيا يشوبه القلق بطله المكان ، إذ لعبت البيئة الجبلية المتعرجة و ما تحويه من مخلوقات دورا رئيسيا في إثارة مشاعر الخوف والخشية مارست سلطة مكانية على بيئة العمل الفني ، وشاع في الأبيات جو عاطفي تعاقبت فيه ألفاظ ذات إيحاءات رمزية ودلالات إيحائية ونفسية يحركها إيقاع حزين تتلاعب فيه حركة الزمن ، ففي الليل تستيقظ آلام الوحدة وتساورها مشاعر الحنين إلى البيئة المدنية التي ألفتها وقضت فيها معظم أيام حياتها .

ولعل الشاعرة تكون قدمت المكان في شعرها لتوظيف ثيمات محددة لنقل مفاهيم معينة ، رغبة منها في تشكيل فضاء رمزي يوحي بما تنطوي عليه حناياها من مشاعر مترفة الإحساس والسمو تكشف عن ملامح شخصيتها فضلا عن تأثرها الكبير بالجو الرومانسي الذي كان سائدا في النتاج الشعري لجيلها .

ولا تنسى الشاعرة أن تتغنى ببلدها ، إذ يراه المتلقي في خيال نازك عبارة عن بستان كبير وارف الظلال تمنحه من روحها العذبة حدودا غرائبية يرتع فيها العشاق بقصص الغرام تقول في قصيدة (إلى الشعر)(٤٠) :

سأجوبُ الوجود
وسأجمعُ ذراتِ صوتك من
كل نبعٍ برود
من جبالِ الشمال
حيثُ تهمسُ حتى الزنابقُ بالأمنيات
حيثُ يحكي الصنوبرُ للزمنِ الجوال
قصصاً نابضاتٍ بالشذى
قصصاً عن غرامِ الظلالِ بالسواقي
وعن أغنياتِ الذئابِ لمياهِ الينابيع
في ظللِ الغابات.

نستشف من هذه النصوص الشعرية أن ثمة فروق جلية واضحة بين الشاعرين العراقيين اللذين تشاركا المكان والزمان والريادة الشعرية في التعامل مع موضوعة المكان ، فمن أهم هذه الفروق اختلاف النوع فضلا عن اختلاف البيئة والنشأة ، كما نلاحظ استقرار حياة نازك بعكس بدر ، ولا ننسى أن نشير إلى اختلاف التجربة الشعرية وحجم المعاناة ، فالسياب كان في أوج نشاطه الشعري مريضا بمرض السل الذي أخذ من نفسه ومشاعره وذاكرته حيزا كبيرا إذا كنا لا نريد أن نبالغ بقولنا حيزا كاملا ، فمات في مقتبل الأربعينات من سني حياته ، وقد عاشت نازك موفورة الصحة حتى وافاها الأجل عام ٢٠٠٧ عن عمر ناهز الثمانين ونيف .

ونحن لانزعم أن لهذه الظروف الأثر الأوحد ، فتجربة الشاعر الأنية لا تتأثر بالأعمار طالت أم قصرت ، لكننا نشير إلى طبيعة الحياة المستقرة التي عاشتها نازك بعكس تلك المتقلبة المحمومة التي عاشها السياب ، فنازك تفرد قصائد طوال تتغنى بجمال الريف و روعته كقصيدة (في الريف) وقصيدة (في أحضان الطبيعة) لكن بدرا يذكره في كل نص و يشير إليه في كل موضع من قصائده جنبا إلى جنب مع المدينة مكان آلامه و مصدر عذاباته .

الخاتمة:

في نهاية مطاف هذا البحث ، وبعد دراسة النصوص الشعرية للشاعرين خلصت الباحثة إلى جملة نتائج ستوجزها في نقاط كما يلي :

١) التجربة الشعرية لدى الشاعرين كانت متشابهة في بعض النصوص ، ومختلفة في بعضها الآخر؛ إذ لعبت الظروف البيئية والسياسية والثقافية دورا بارزا في تشابه العام منها ، واختلفت تلك التي تعبر عن شخصية الشاعر الفردية وظروفه الخاصة .

٢) شاعت الرومانسية العاطفية في نصوص نازك بينما تعدت بعض نصوص السياب ذلك نحو إتجاه رمزي يميل للواقعية السوداء .

٣) مثلت المدينة للشاعرين كليهما مكانا مسؤلا عن الحزن والكآبة التي عانيا منها ، وكانت تلك المشاعر في شعر السياب أشد وطئا وأكثر فداحة منها عند نازك ، ورغب كلاهما في هجرانها والتوجه نحو الريف .

٤) مثّل الريف مكانا رمزيا نشد فيه الشاعران الراحة والهدوء ، و تجلت أمانيهما في العودة إليه في الماضي و الحاضر عند السياب و الذهاب في المستقبل عند نازك .

٥) أبدع السياب في رسم الشخصية المكانية مضفيا عليها صفات إنسانية تتمركز حوله دائرة السرد الشعري ومنحه صوتا ليعبر فيها عن نفسه ، بينما كانت نازك تتعامل مع المكان بصورة أكثر عاطفية فتلقي

على المكان من عواطفها الجياشة بعدا أنثويا ينماز بالخوف والقلق .

٦) ضمن السياب مشاعره نحو المكان في قصائد كثيرة جدا دون أن يفرد قصائد محددة لكنه لم ينس أن يسمي إحدى قصائده باسم قرية طفولته (جيكور) بينما نظمت نازك قصائد كاملة تتغنى فيها بالمكان مثل قصيدة (في الريف) و (يوتوبيا) وغيرهما .

الهوامش:

(١) ينظر : حيدر بيضون – بدر شاكر السياب، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩١، ص ١٣ – ١٦.

(٢) ينظر : موسى القيسي، لغة الشعر عن السياب – العدد (٨٧)، المجلد الرابع، ٢٠١٨، ص ٤٦٢ – ٤٥٦.

(٣) احسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص١٥ .

(٤) ينظر : حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الادب العربي ، ص ٦٣٨.

(٥) ينظر : الموسوعة العربية العالمية ، بدر شاكر السياب، موقع على الإنترنت .

(٦) ينظر : نازك الملائكة حياتها وشعرها ، موقع سكريبت على الانترنت

(٧) ينظر : المصدر السابق .

(٨) ثمة تجاذب بين السياب والملائكة برأي الدارسين في أولوية النتاج الفني لقصيدة التفعيلة لكن الجدل يحسمه تاريخ النشر فقصيدة الكوليرا نشرت عام ١٩٤٧ وقالت عنها بأنها : ستغير خريطة الشعر العربي ، وقد كان ، ينظر : نازك الملائكة حياتها وشعرها ، ريم النجار ، كتاب منشور في النت بصيغة pdf .

(٩) ينظر : ديوانها يغير ألوانه البحر ، نسخة الكترونية بصيغة pdf ص : ٢٧ وما بعدها .

(١٠) قادة عفاف، دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر، اتحاد كتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١، ص١٩.

(١١)خيرة جريو، ثنائية المدينة والريف في شعر بدر شاكر السياب، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد ٢٢، العدد ٢، ٢٠١٤، ص ٣٤١.

١٢)عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر – قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، ط٣، ١٩٨١، ص٣٢٦.

(١٣) أحمد المجاطي ، ١٩٧٤، ثورة الشكل في الشعر الحديث ، م : ٢٢ ، ع : ٥ ، ص : ١٥٢ .

(١٤) بدر شاكر السياب ، الأعمال الشعرية الكاملة ، دار العودة ٢٠٠٣ ، ص ١٤٥ .

(١٥) ينظر: احسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص ٩٥.

(١٦) ديوانه ، ص ١٣٥.

(١٧) المصدر السابق ، ص :٥١ .

١٨) عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، ص ٣٣١.

(١٩) مختار علي أب غالي، المدينة في الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني الثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٦، ص٦.

(٢٠) ديوانها ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص : ٥٢٤ .

(٢١) المصدر السابق ، ص: ١٧٦ .

(٢٢) ينظر : قراءات نقدية ، نازك الملائكة سيميائية النص في قصيدة أنا ، د. عصام البرام ، مقالة على النت في صحيفة المثقف ، ٢٤ مارس ٢٠٢٣.

(٢٣) ديوانها ، ص : ٣٧ .

(٢٤) نبيلة الرزاز، الريف في الشعر العربي الحديث (قراءة في شعرية المكان الأخضر بركة)، دار المغرب، وهران، ٢٠٠٢، ص ٨١.

(٢٥) احسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص ٩٤.

(٢٦) حنا الفاخوري، الجديد في الادب العربي، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٦٤، ج٢، ص ٢٠٣.

(٢٧) الديوان ، ص: ٦٥٦ .

(٢٨) الديوان ، ص : ٧٣ .

٢٩) د. احسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق، عمان الأردن، ط٢، ١٩٩٢، ص٨٤.

٣٠) د. عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، دار العودة، بيروت، ط٣، ١٩٨١، ص٣٣١.

(٣١) ديوانه ، ص: ٢٠٢ .

(٣٢) نبيلة الرزاز، مصدر سابق، ص٥٤.

(٣٣) ديوانه ، ص ١٤٤.

(٣٤) د. احسان عباس، بدر شاكر السياب (دراسة في حياته وشعره)، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط٥، ١٩٨٣، ص ٣٨٧.

(٣٥) الديوان ، ص: ٢٨٣ .

(٣٦) ديوانه ، ص : ٢٠٢، كذلك ينظر : هاني الخير، بدر شاكر السياب، ثورة الشعر ومرارة الموت، دمشق، سوريا، دار رسلان للطباعة والنشر، ٢٠١٠ ، ص : ٤٦ .

(٣٧) ينظر : نبيلة الرزاز، الريف في الشعر العربي الحديث، ص ٩٢.

(٣٨) ديوانها ، ص : ٩١ .

(٣٩) ديوانها ، ص : ٥٧٠ .

(٤٠) ديوانها ، ص : ٦٠٦ .

المصادر:

١- إحسان عباس، إتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق، عمان، الأردن، ط٢، ١٩٩٢..

٢- إحسان عباس، بدر شاكر السياب (دراسة في حياته وشعره)، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط٥، ١٩٨٣..

٣- أميل يعقوب، معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة، ط ١، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٩.

٤- بدر شاكر السياب، الاعمال الشعرية الكاملة، دار العودة، ٢٠٠٣.

٥- جاسم حسن سلطان الخالدي، المدينة الحلم في شعر السياب، جامعة واسط، المجلد ١١، العدد ٤١، حزيران، ٢٠١٥.

٦- حنا الفاخوري، الجديد في الادب العربي، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٦٤ .

٧- حيدر بيضون – بدر شاكر السياب، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩١.

٨- خالد سعيد، حركة الابداع، دراسات في الادب العربي الحديث، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٧٩.

٩- خليل أحمد خليل، جدلية الزمن، ديان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٣.

١٠- خيرة جريو، ثنائية المدينة والريف في شعر بدر شاكر السياب، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد ٢٢، العدد ٢، ٢٠١٤.

١١- ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت، ١٩٧١.

١٢- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر – قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، ط٣، ١٩٨١.

١٣- غادة عفاف، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان، إتحاد كتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١.

١٤- مجدي وهبة، معجم المصطلحات الأدبية، مكتبة لبنان ، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

١٥- مختار علي أب غالي، المدينة في الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني الثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩.

١٦- الموسوعة العربية العالمية ، بدر شاكر السياب، موقع على الإنترنت .

١٧- نبيلة الرزاز، الريف في الشعر العربي الحديث (قراءة في شعرية المكان الأخضر بركة)، دار المغرب، وهران، ٢٠٠٢.

١٨- هاني الخير، بدر شاكر السياب ، ثورة الشعر ومرارة الموت، دمشق، سوريا، دار رسلان للطباعة والنشر، ٢٠١٠.

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥ م

فصلية مُحَكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥ م

Al-Thakawat Al-Biedh Maga-

Website address
White Males Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al-Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN 2786-1763
Deposit number
In the House of Books and Documents
(1125)
For the year 2021
e-mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

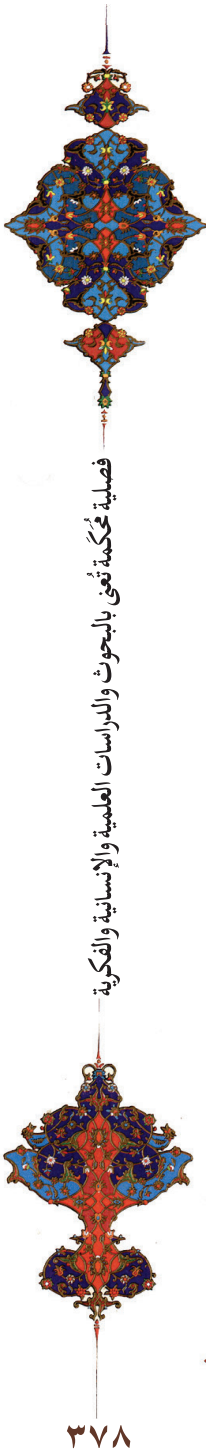

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٦) السنة الثالثة ربيع الأول ١٤٤٦ هـ أيلول ٢٠٢٥ م

الذكوات البيض

general supervisor

Ammar Musa Taher Al Musawi

Director General of Research and Studies Department

editor

Mr. Dr. fayiz hatu alsharae

managing editor

Hussein Ali Mohammed Al-Hasani

Editorial staff

Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon